

القيمة الدلالية للصوت في روايات علي الجارم التاريخية

الباحثة: گهشه عبدالله علي (طالبة دكتوراه)

ا.د هیوا عبدالله کریم
جامعة السلیمانیة/كلية اللغات

جامعة السلیمانیة/كلية اللغات

پوخته

گومانی تپدا نییه که دنگ کاریگه ریبه کی گوره ی هه یه له دهستنیشانکردنی واتای وشه کان و ناراسته کردنیاندا، هه دهنگه وا دهکات که بونیادی وشه کان به جوریک بیت گوزارشت له ههست و سۆزو هه لچوونه دهرونیه کان بکات به شیوه یه کی گونجاو، نه وهش له ریگه ی ریژبوون و ناویته بوونی کۆمه لیک دنگ له سه ر بنه مای تایبه تمه ندبونی هه دهنگیک به کۆمه لیک ئماژه و جیهیشتنی واتای پراو پراو و گونجاو له زهینی به رامبه ردا کاتیک که دهیه ویته وینای مانایه ک بکات.

له سه ر بنه مای گرنگی دنگ وهک بچوکتیرین یه که له پیکهینانی وشه و به ره مهینانی واتادا، نه م توژیینه وه یه مان بونیاده دهنگیه کانی وشه له پۆمانه میژووویه کانی نوسه ر (علی الجارم) دا به ئامانج دهگریته و هه ولدهدات به ها دهنگیه کان و کاریگه ریبان له سه ر به خشینی واتای گونجاو به دیاربخات. بۆ به دیهینانی نه م ئامانجهش، وه به پشت بهستن به ریبازی (وه سفی شیکاری)، لیکۆلینه وه که مان ریخستوو له پيشه کیه ک و دهروازه یه کی تیۆری و دوو پاری پراکتیکیداو پاشان گرنگترین نه و ده رئه نجامانه ی که پینیکه یشتوین.

له دهروازه که دا به شیوه یه کی پوخت باسمان له چه مکی دهنگه واتاو بنه ماکانی به دیهاتنی، و ههروه ها درککردنی زانایان به بوونی نه و په یوه ندیبه به هیزه ی که دنگ به واتاو ده به ستیته وه کردوو، له هه رچی پاری یه که مدایه له سه ر به ها واتاییه کانی دنگ له و وشانه ی که له پوی واتاو هواتان یان نزیکن وه ستاوین، و پاری دووه میشمان تاییه ت کردوو به به یانکردنی به های دنگ له و وشانه ی که دژ واتان، له هه ردوو پاره که شدا کارمان له سه ر کۆمه له وشه یه کی هه لبرێردراو کردوو.

له کۆتاییشدا ئماژه مان داوه به گرنگترین نه و ده رئه نجامانه ی که پینیکه یشتوین.

Abstract

Sounds have undoubtedly a significant impact in determining the semantics of verbal structures and directing them. They are what make words to have their reporting, expressive and communicative dimensions. They also provide meaning by combining with each other, which in turn provide means to express different feelings and emotions. Each word maintains a different sound form another, which is selected according to the characteristics of their suggestive and semantic sounds. And, this is achieved in an appropriate context for the perception of the recipient. □

Based on the importance of the sound effect in the production of semantics, this research aims to study the acoustic structure of words in the historical novels of Ali Jaram, which are distinguished by the strength of literary style and poetic language. The research focuses on reading the texts of novels in the hope of finding of the accurate meaning of the words and exploring the sound values and their effects on proper semantics.

In order to achieve the desired goal, we organized a research based on a descriptive analytical approach, consisting of an introduction, a theoretical approach, two studies and a conclusion. In the introduction, we talk briefly about the concept of semantic of sounds, the elements of its realization, and the scientists' understanding of the strong connection between sound and semantics. While the first study deals with the significance of semantic value of sounds on words that are similar in meaning (synonyms), the second study centers on the significance of the semantic value of sounds on words that have contrasting meanings (antonyms). In both studies, the research is limited to a selection of words. In the conclusion, we present the most important results we have reached. In this work, we have relied on a variety of sources and references, such as dictionaries and language and semantic books.

مدخل:

يمثل الصوت العنصر الأساس في عملية التحليل الدلالي للغة ، فهو المادة الخام في تكوين النظام اللغوي وهو كما قال الجاحظ: " آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا، ولا منثورًا إلا بظهور الصوت". (الجاحظ، ١٩٤٨: ٧٩).

وعليه يمكن القول بأن الصوت هو: " سفير المعنى، فالإتصال اللغوي في الواقع ما هو إلا معنى محوّل الى صوت..." (د. فوزي حسن الشايب، ١٩٩٩: ٤١)

ثمة علاقة قوية بين الصوت والدلالة، تتمثل هذه العلاقة في أنّ " للحرف في اللغة العربية إيحاء خاص، فهو إن لم يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وإيحاء ويثير في النفس جوًا يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به" (د. محمد المبارك، ١٩٨١: ٢٦١). وقد عُرفت هذه الصلة في الدراسات الدلالية الحديثة بالدلالة الصوتية التي تُستمدّ من عمليات النطق ومن طبيعة بعض الأصوات في المنطوق به (ينظر: د. إبراهيم أنيس، ١٩٨٤: ٤٦)، أي ما تؤديه الأصوات المكوّنة للكلمة من دور في إظهار المعنى وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء كانت هذه الأصوات صوامت (Consonants) أو صوائت (Vowels) وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية التي يشكل منها مجموع أصوات الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء، وهذا ما يُعرف بالعناصر الصوتية الثانوية. (د. محمود عكاشة، ٢٠٠٥: ١٧-١٨)

وعُرفت بأنها الدلالة التي " تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني الألفاظ لأنّ كل فونيم مقابل استبدالي لآخر، فتغيره أو استبداله بغيره لا بد أن يعقبه اختلاف في المعنى" (د. عبد الكريم مجاهد، ١٩٨٥: ١٦٧)

وقد فطن علماء العربية قديمًا وحديثًا لهذا النوع من الدلالة، وتحسسوا بحسهم اللغوي ما للصوت من أهمية بالغة في إنتاج الدلالات المختلفة كل حسب مخرجه وصفته المميزة من الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة...، ودخوله في الصيغ الصرفية ومنحه دلالات متنوعة ضمن البنى التركيبية ، فجاء من المتقدمين وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) مؤيدًا لوجود علاقة طبيعية بين الصوت ومدلوله، وأشار في كتابه (العين) إلى أنّ اللفظ يُحاكي معناها قائلًا: "صِرَّ الجندب صريرًا وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنهم توهّموا في صوت الجندب مدًا وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعًا" (باب الصاد والراء، ٧: ١٩٨٤: ٨١-٨٢)، وتبعه في مذهبه سيبيويه حين ربط بين صيغة (فَعْلان) ودلالته على الحركة والاضطراب: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني: النزوان والتفزان، وإنما هذه الأشياء في زعزة البدن واهتزازه في ارتفاع" (٤، ١٩٨٨: ١٤).

وكذلك ظهر اهتمام ابن جني البالغ بهذه العلاقة في قوله: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج ملتئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها. من ذلك قولهم خَضَم، وقَضَم. فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الذابة شعيرها ونحو ذلك" (٢، ١٩٥٢: ١٥٧) وقد حظيت فكرة العلاقة الطبيعية بين الأصوات ومدلولاتها أيضاً باهتمام المحدثين، منهم أحمد فارس الشدياق الذي تحدّث عن خصائص الحروف ومدلولاتها في كتابه (الساق على الساق) قائلاً: "فمن خصائص حرف (الحاء) السّعة والانبساط نحو: الابتحاح، والبدّاح،..." (١٨٥٥: ١١-١٢).

وعبدالله العليلي في كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب)، حيث وجد أنّ صوت الهمزة يدلّ على الجوفية، وعلى ماهو وعاء للمعنى، ويدلّ على الصفة تصير طبعاً" (د.ت: ٢١٠-٢١١)، وصبحي الصالح في (دراسات في فقه اللغة) يقول: "الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدّوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معين. وكلّ حرف له ظلّ وإشعاع، إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع" (٢٠٠٧: ١٤٢).

فانطلاقاً من المعطيات التي تعزّز دور الدراسة الصوتية في تفجير الطاقة التعبيرية للأصوات من حيث كونها صوامت و صوائت، ومناسبة الأصوات للمعاني قوة وضعفاً، وملائمتها للسياقات المختلفة، نجعل الدراسة مرتكزة على القيمة التعبيرية للتشكيل الصوتي والتي تعني تآلف الأصوات وتجاوزها وتمركزها في داخل الألفاظ على وفق قواعد معينة تفرضها الحالات النفسية والشعورية التي يعيشها المتكلم لأنه لا يخفى كما يقول مصطفى صادق الرافعي: "أنّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأنّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرج منه مدّاً أو غنّة أو ليثاً أو شدّة، وبما يهبئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه، وتتابعه على مقادير تتناسب مع ما في النفس من أصولها" (٢٠٠٦: ١٤٩)، وكما قال ابن سنان الخفاجي: "إنّ الحروف التي هي أصوات تجري في السمع مجرى الألوان من البصر، وإنّك تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها... كما أنّك تجد لبعض النغم والألوان حسناً يتصور في النفس، ويدرك بالبصر والسمع دون غيره مما هو من نفسه، كل ذلك لوجه يقع التأليف عليه" (١٩٦٩: ٥٥).

وجدير بالملاحظة أنّ القوة التعبيرية والقيمة الدلالية للفظ تعكسها طبيعة التشكيل الصوتي فكل لفظ يوحي "بصورة سمعية صارخة تختلف عن سواها قوة أو ضعفاً، رقة أو خشونة، حتى تدرك بين هذا وذاك المعنى المحدد المراد به إثارة الفطرة أو إذكاء الحفيظة، أو مواكبة الطبيعة بدقة متناهية، ويستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ منفرداً، أو بتناغم الكلمة وحدها، بل بدلالة الجملة أو العبارة منضّمة إليه" (د.محمد حسين علي صغير، ١٩٩٩: ١٦٣).

وأنّ الموسيقى الناتج من ضم الأصوات بعضها لبعض وتشابكها في النص "يعطي مدلولاً متميّزاً في مجالات عدة: الألم، البهجة، اليأس، الرجاء، الرغبة، الرهبة، الوعد، الوعيد، الانذار، التوقع، الترصد..." (د.محمد حسين علي صغير، ١٩٩٩: ١٦٣). وهذا يوضح "أنّ استقلالية أية كلمة بحروف معينة، يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة تختلف - دون شك- عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، ممّا يجعل كلمة ما دون كلمة وإن اتحدا بالمعنى لها استقلاليتها الصوتية إمّا في الصدى المؤثر، وإمّا في البعد الصوتي الخاص، وإمّا بتكثيف المعنى بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال العاطفة، وإمّا بزيادة التوقع، فهي حيناً تصك السمع، وحيناً تهيب النفس، وحيناً تضيء صيغة التأثر: فزغاً من الشيء، أو توجّهاً لشيء، أو طمعاً في شيء" (د.محمد حسين علي صغير، ١٩٩٩: ١٦٤).

فهنا من مبدأ الوشيجة القوية التي تجمع الأصوات بمدلولاتها، يتلخص منهجنا في دراسة الألفاظ وبيان مدى

الاتساق الدلالي بين أجزائها ودلالاتها، وذلك من خلال اختيار مجموعة من الألفاظ من نصوص الروايات، والبحث في التوصيف الصوتي والدلالي لأصواتها وبيان سبب إيرادها منسجمة مع السياق وعدم استعمال مرادفاتهما منها مثلًا: الألفاظ الدالة على السيلان، والألفاظ الدالة على الرمي والزج، وعلى القطع والشق...، وكذلك نحاول إبراز الأثر الدلالي للتبادلات الصوتية التي عدت عنصرًا من عناصر تحقيق الدلالة الصوتية، كما نتقصى أثر الصوت في ورود الألفاظ متقابلة في السياق الواحد.

المبحث الأول: القيمة الدلالية للصوت في الألفاظ متقاربة المعاني

لقد لحظ البحث في الروايات كثافة شديدة لهذا النوع من الألفاظ، وقد تردت في سياقات متعددة إلا إن ما أثار اهتمامنا هو القيمة الصوتية كأبرز القيم الخلافية في تموضع إحداها في سياق وانعدامها في آخر، وتوظيف كل واحدة منها توظيفًا دقيقًا بحيث تخدم البنية السردية للحدث أو الموقف وتصور الحالة الشعورية التي مثلتها الشخصيات أحسن تصوير.

نحاول أن نتناول مجموعة من النماذج التي تخص دراستنا، موزعة على مجاميع على النحو الآتي:

١- الألفاظ الدالة على سيلان الدموع:

- لفظة (تنهمر): الدالة على الضب والانصباب، من هَمَرَ الماءَ وَنَحَوَهُ: صَبَّهُ، وَأَنهَمَرَ يَنْهَمِرُ أَنهَمَارًا: الماءُ: سَالَ بِقُوَّةٍ، وَأَنهَمَرَتْ دُمُوعُهُ مِنْ شِدَّةِ الحُزَنِ (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٦١٣، وابن منظور، ٥، ٢٠٠٣: ٢٦٦، وجماعة من كبار اللغويين العرب، د.ت: ١٢٧١).

في مشهد من مشاهد انفعال الوليد:

" إِنَّ ولاية العهد قد كتبت في سَجَلِ القدر، ولن يستطيع هشام أن يمحو مداها، ولو استعان بأموج البحار، ثم قام في اختلاج واضطراب إلى ندمائه، فأخذ يُقبلهم واحدًا واحدًا، والدموع تنهمر من عينيه، وهو يقول: أنا أعلم أن المكروه سيصيبكم من أجلي، ويل لي!!" (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٢٠).

جاءت اللفظة مناسبة لتصوير حالة الاضطراب النفسي الذي عاشها الوليد، فهو على وشك أن يضيع الملك من بين يديه، وأن يفقد أحبته وندمائه الذين رأى فيهم روح التضحية والفداء.

ولعل هذه المناسبة جاءت من بنيتها التشكيلية، حيث تشاقلت في جذرها صوت (الهاء) المهموس الرخو الموحى بعمق مخرجه الموجود في الحنجرة، وباهتزازاته العميقة (د.محمود السعران، د.ت: ١٨٣. ود.كمال بشر، ٢٠٠: ٣٠٤. و حسن عباس، ١٩٩٨: ١٩٢) مما جعلها توحى بعمق الأسى الذي نال قلب الوليد بسبب ما سمعه بشأن نوايا عمه هشام بخلعه من الولاية، وصوت (الميم) المجهور المتوسط في الشدة، جاء ليصور بقوته الناتجة عن انطباق الشفتين بعضهما على بعض بشكل محكم، وبليوثته. (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٨. و حسن عباس، ١٩٩٨: ٧٢) قوة معاناة الوليد في تلك اللحظة الحاسمة وهو متوسط بين الشعور بالغضب الشديد اتجاه عمه وبين الشعور بالرفق واللين اتجاه ندمائه، وصوت (الراء) المجهور المتوسط في الشدة والتميز بصفة التكرار وسرعة حركة اللسان عند نطقه. (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٦. وبسام بركة، د.ت: ١٢٨) استطاع أن يؤكّد بقوة جهره معنى الانفعال المترجم إلى الدموع المعبرة عن شدة الحالة، ويأيحائه الدال على " التحرك والتكرار والترجيع" (حسن عباس، ١٩٩٨: ٨٥) لائم مظهر الاختلاج والاضطراب الناتجين من الشعور بالخوف من فقدان الملك والمملكة، كذلك جسّد تحرك الوليد السلوكي والذهني أمام خطورة الأمر. ومن جانب آخر أكسب التكرار دلالة الاستمرارية (تمام حسان، ١٩٨٦: ١٣٢)، في انهمار الدموع، وفي كتابة ولاية العهد في سَجَلِ القدر.

ولكن عندما يكون السياق متميزًا بالهدوء فيتأتى بلفظة أخف وأرق من لفظة (تنهمر)، وهي اللفظة (يدرف): من



ذَرَفَ يَذْرِفُ ذَرْفًا وَذُرُوفًا وَذَرْفَاتًا: الدَّمْعُ: سأل. (ابن فارس، ٢٠٠٨: ٤٤٣. وابن منظور، ٢٠٠٣: ٩، ١٠٩. وجماعة من كبار اللغويين العرب، د. ط: ٤٨١)، كما ورد في وصف حزن الوليد: "وكان الوليد حزينًا مطرقًا يذرف الدمع مدرارًا، وترسل أنفاسه حشرات إثر حشرات...." (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٣٤).

حيث جسد صوت (الذال) الأسناني المجهور الرخو باهتزازه الخفي (د. كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٩٨. وينظر: ابن سينا، ١٩٨٣: ٨١) دلالة ضعف الوليد وهدوئه في تلك اللحظة، وهو محصور في سجن الظلام بين هشام وكبير السجج يُحاول أن يُخفي حزنًا عميقًا يكاد يخنقه، وصوت (الفاء) الشفوي الأسناني، المهموس الرخو (د. عصام نور الدين، ١٩٩٢: ٢١٨) قد صور حال الوليد وهو يُشاهد عذاب أصحابه بعينيه، ويقف هادئًا مُطرقًا، لا يملك لا لنفسه ولا لهم شيئًا سوى أن يُخرج من أعماقه الحزن والأسى على صورة إدرار الدمع بكثرة وإرسال الحشرات، لأنَّ موقفه أضعف من أن يبدر منه أي ردة فعل يغضب هشام ويودي بحياة أصحابه تمامًا.

وعندما يكون السياق متصفاً بالسلاسة وسرعة التأثير فُتستخدم لفظة (سأل): الدالة على جريان وامتداد، من سأل يَسِئِلُ سَيْلًا وَسَيْلًا وَسَيْلًا وَسَيْلًا: الماءُ وَنَحْوَهُ: جرى (ابن فارس، ١، ٢٠٠٨: ٥٨١. وجماعة من كبار اللغويين العرب، د. ط: ٦٦١) كما جاء في مشهد نصيحة أم الوليد للوليد وإظهار الثاني التندم وسرعة تأثر أبي رقية بالموقف: "فبكى الوليد بكاء الطفل واحتضن أمه، وسرت العدوى إلى أبي رقية؛ فسالت دموعه مدرارًا،...." (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٤٠).

حيث تألفت اللفظة (سالت) من صوت (السين) المهموس الرخو ذو الصفير الممثل لدلالة السعة والبسط والنعمومة والملاسة (حسن عباس، ١٩٩٨: ١١٠-١١١. ويُنظر: العليلي، د. ط: ٢١٠)، وصوت (الألف) الرخو الممثل لدلالة الانفتاح (يُنظر: سيوييه، ٤، ١٩٨٨: ٤٣٦. ود. غالب فاضل المطليبي، د. ط)، وصوت (اللام) الأسناني اللثوي الجانبي المجهور المتوسط في الشدة، والموحي بمزيج من الليونة والتماسك والاتصاق (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٥٩. ود. كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٧-٣٤٨، وحسن عباس، ١٩٩٨: ٧٩) لتتجسد فيها رقة قلب أبي رقية وسرعة تأثره بعاطفة أمومة أم الوليد وامتداد تلك المشاعر له، وكذلك لإظهار عاطفة الوليد وتعلقه الشديد بأمه، وإظهار الندم من عدم أخذه بنصائحها، وبراءته التي شابته براءة الأطفال وضعفهم في تدبير الأمور.

والأنسب من ذلك كله عندما يكون الموقف متطلبًا القوة والشدة تُستعمل لفظة (تصبًا): الدالة على إراقة الشيء، من صَبَبْتُ يَصُبُّ صَبًّا فهو صَابٌ: الماءُ وَنَحْوَهُ: سَكَبَهُ (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٥. وجماعة من كبار اللغويين العرب، د. ط: ٧١٦)، ففي سياق التظاهر بالحزن:

"أما غالية فقد جعلت بين قلبها ووجهها حجابًا لا ينمذ منه شعاع، والنساء أقدر خلق الله على إسدال هذا الحجاب. ثم أمرت عينيها أن تصبًا شيئًا من الدمع لإكمال صورة الحزن والأسف..". (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ٦٤).

وردت اللفظة (تصبًا) المؤلفة من صوت (الصاد) المهموس الرخو الطبقي المفخم المتسم بسمة الصفير (ينظر: د. كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٩٦-٣٩٧. ود. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٦٦)، وصوت (الباء) الشفوي المجهور الانفجاري الذال على الضلابة والغلظة. (مصطفى حركات، د. ط: ٩٣، و ابن جنِّي، ٢، ١٩٥٢: ١٦٣)، لتناسب بنيتها الصوتية القوة التي احتاجتها (غالية) لإخفاء شماتها بعائشة بنت غالب، فهي في قرارة نفسها ارتاحت لما حلَّ بالعلاقة التي كانت بين عائشة وبين ابن زيدون ولكنها لأنها كانت جارية لم تستطع أن تُظهر ارتياحها حيال ذلك الأمر لذا اضطرت أن تدعي الحزن وتصنع الأسف، فجاءت اللفظة لتوحي بجرسها القوي الدفع النفسي الذي تطلبه الموقف والتثاقل الذي شعرت به غالية وهي تحاول إتقان الدور لإكمال صورة الحزن، لأنَّ من أصعب المواقف وأشدّها وقعًا على نفسية الإنسان هو أن يتظاهر بشيء لا

٢- الألفاظ الدالة على الرّج والرمي في السّجن:

- لفظة (ألقيت): الدالة على الرمي والطرح، من: ألقى يُلقى إلقاءً ومُلقى، ألقاه بمعنى طرّخه ورماه. (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٤٨٢. وابن منظور، ١٥، ٢٠٠٣: ٢٥٧. وجماعة من كبار اللغويين العرب: ١٠٩٨).

كما في قول نائلة الدمشقية وهي تحاول استعطاف ابن جهور ليفك سجن ابن زيدون:

" إن ابن زيدون يا سيدي الذي قبضت عليه بالأمس وألقيته في غيابة السجن جمال دولتك، وسياج حوزتك، وسيفك الذي تدفع به الأعداء، " (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ٩٨).

حيث استطاع صوت (الهمزة) الحنجري الشديد الانفجاري. (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٨٨) الآخذ "صورة البروز كمن يقف فوق مكان مرتفع، وهي صورة بصرية تتصف بالحضور والعيانية" (حسن عباس، ١٩٩٨: ٩٥)، أن يكون له دور دلالي في إظهار علو مكانة ابن جهور وسلطانه فهو ملك للأندلس وكلمته على الجميع، كما استطاع بغير نطقه، وهو كما يعده إبراهيم أنيس من "أشق الأصوات" (١٩٩٩: ٧٨) أن يوحي بدلالة المشقة في فعل الإلقاء في السّجن.

وصوت (اللام) المجهور الجانبي المتوسط في الشدة والموحي بالليونة والمرونة والتماسك والالتصاق، قد أظهر تعلق ابن جهور بابن زيدون إذ كان ابن زيدون يحظى بمكانة متميزة لديه قبل أن يكيد له الكائدون فيغضب عليه ويأمر بسجنه مضطراً.

وجاء صوت (القاف) اللهوي الشديد المهموس، المتميز بقوة تمكنه (ينظر، د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٧٦. و القيسي، ١٩٩٦: ١٧١. ود.كبير بن عيسى: ٣٣)، والموحي بدلالة "المفاجأة أو المقاومة، وكلا الوصفين يفضيان إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة، وإلى أحاسيس بصرية وسمعية، من فقاعة تنفجر، أو فخارة تنكسر". (حسن عباس، ١٩٨٨: ١٤٤) معبراً عن عنصر المفاجأة الذي أرادت نائلة بيانه، فهي لم تكن تتوقع أن يصل الأمر بابن جهور إلى أن يتغافل حبه لابن زيدون وافتخاره به. وجاء لكي يُلْمَح لمعنى المقاومة في نفس ابن جهور، وهو يقاوم مشاعره ليحقق أمر معاقبة ابن زيدون لارتكابه جرماً لايقبل المغفرة بنظره. وكذلك لكي يعكس دلالة القطع الحاصلة من سرعة الانفجار في نطقه (ينظر: ابن جني، ٢، ١٩٩٠: ١٥٨) في فعل القطيعة بين ماضٍ مفعم بالودّ و حاضر ملئ بالضعينة والرغبة في الانتقام.

لفظة (تَرَجُّجٌ): من : رَجَّجَ (رَجَجْتُ) يَرْجُّجُ رَجًّا، زَجَّجَ بالشَّيءِ مِنْ يَدِهِ: رَمَى بِهِ. (جماعة من كبار اللغويين العرب: ٥٦٩) في قول عاشة بنت غالب مهددة ابن زيدون:

" إن صيحة مني الآن تجمع عليك العسس ورجال الشرطة، وتزج بك في ظلمات السجون." (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ١٤٠). استطاعت بجرسها الصوتي المؤلف من صوت (الزاي) المجهور الرّخو المتميز بالصفير الناتج عنه علو الوضوح السمعي، والموحي بالشدة والفعالية (د.إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٦٦-٦٧، و حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٩)، وصوت (الجيم) المجهور الانفجاري- الاحتكاكي، والموحي بالشدة والقوة والدفع والتمانة كأحاسيس لمسية (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣١١، و حسن عباس، ١٩٩٨: ١٠٥) أن تصوّر لابن زيدون كيفية القبض عليه في حال لم يرض بعائشة زوجاً له، بحيث لا تبقي فرصة لهروب، فجاء تهديد عائشة له بالرمي في ظلمات السجن قوية بقوة غيرتها عليه وعمق حبتها ودفع مشاعرها اتجاهه.

٣- الألفاظ الدالة على القطع والشق في الرأس وفي غيره:

- لفظة (دَقَّ) الدالة على الكسر والرّض في كلّ وجه، قيل الدق: هو أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشمه، ومنه: دَقَّ رَأْسَهُ: كَسَرَهَا أَوْ ضَرَبَهَا بِشَيْءٍ فَهَشَّمَهَا. (ابن منظور، ١٠، ٢٠٠٣: ١٠٠).

في مشهد إطباق الغضب على المعتمد: " وقد كان الغضب قد أطبق على المعتمد فلم يستطع صبرًا، وكانت أمامه دواة ضخمة، فقبض على رقبة ابن شاليب، ودق رأسه بالدواة حتى تناثر مخه،...". (الجارم، ٦، ٢٠١٢: ٦٧).

قد حَققت دلالاتها من اجتماع صوتي (الدال والقاف) في بنيتها، فأما (الدال) الأسناني اللثوي المجهور الشديد الانفجاري (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٥٠) وهو " أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين" (حسن عباس، ١٩٩٨: ٦٧) فقد استطاع تجسيد معنى الفعالية في فعل الغضب الذي عكس معنى القسوة في فعل الدق، وتحقيق اللبس في استعانة المعتمد بألة الدواة، وسانده صوت (القاف) المكرر المتصف بالشدة والموحي بدلالة القسوة والصلابة، في تحقيق تلك الشدة.

- لفظة (شَجَّ): الذالة على صدع الشيء، من شجبت رأسه أشجته شَجًا (ابن فارس، ١، ٢٠٠٨: ٦٠٨) والشجة: الجُرْح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم، والشجُّ في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن تضربه بشيء فتجرحه فيه وتثقله ثم استعمل في غيره من الأعضاء. (ابن منظور، ٢، ٢٠٠٣: ٣٠٤).

جئت بها لدلالة أنسب في سياق رجم أبي رقية بالحجارة من قبل الصبيان الذين أخذ يهارشهم ويغريهم: "وفي الصباح خرج أبو رقية من القصر، ولما ابتعد عنه كثيرًا، وقرب من قصر سعيد بن خالد، أخذ يهارش الصبيان ويغريهم بإذائه، حتى إذا وصل إلى القصر شرعوا يرمونه بالحجارة، وقد كثر عددهم، فطفق يصيح ويستغيث، وقد شجَّ رأسه،..." (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٤١). حيث استطاعت بجرسها الناتج من تآلف صوتي (الشين والجيم) تجسيد معنى الشق الواقع، فأما صوت (الشين) اللثوي الاحتكاكي المهموس، والتميز بلمح التفشي، و المماثل للأحداث التي تتم فيها البعثرة والانتشار والتخليط (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٠٢-٣٠٣، و حسن عباس، ١٩٩٨: ١١٥) فقد جاء أثره واضحًا جليًا في تمثيل انتشار الصبيان حول قصر سعيد بن خالد و في تمثيل معنى البعثرة والتخليط في عويل أبي رقية ورفع صوته بشتم الصبيان والدعاء عليهم. كما ظهر أثر صوت (الجيم) المجهور الانفجاري-الاحتكاكي، في تعميق معنى الغلاظة في فعل رجم أبي رقية بالحجارة نظرًا لشدة تدافع النفس أثناء النطق به وما يحدثه من ارتجاج في مساحة واسعة من سقف الحنك (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣١١)

- وأتت اللفظتان (شَقٌّ ومَرَّق) في سياقات تناسبها مثلًا:

- لفظة (شَقٌّ): الشَّقُّ: الحَرَقُ الواسِعُ في الشيء، والشَّقَّةُ من الخروق: القطعة المنشقة نصفين، والشَّقُّ: المشَقَّةُ والانكسار الذي يلحق النفس والبدن". (السمين الحلبي، ٢، ١٩٩٦: ٢٨٠).

في سرد مشهد تأثر الوليد بموت حبيبته سلمى: "فصرخ وشقَّ ثيابه..." (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٦٩).

حيث اجتمع في بنيتها كل من (الشين والقاف) وبرز دورهما الدلالي على أتم وجه، فالشين بهمسه ورخاوته وبما يمتاز به من البعثرة والتفشي، جسد التشتت والبعثرة في نفسية الوليد بعد أن فوجئ بموت حبيبته فصرخ وشق ثيابه، ومثل دلالة انفصال روحين كانتا في جسد واحد، بقيت واحدة حية والأخرى عادت للسماء. وقد أفضى صوت (القاف) المكرر على اللفظة دلالة قسوة الموقف وشدته.

وقد ناسبت اللفظة (مَرَّق) وهو: "أصلٌ يدلُّ على تخرُّق في شيء" (ابن فارس، ٢، ٢٠١٢: ٥٠٨). معنى أقوى، في وصف الورقة التي بعث بها المتنبي وأمر الكنانى بكتف أمرها لما قد يتسبب محتواها بقتله وقتل العبيد إذا ما وصلت إلى كافور:

" اكنموا كل ما جرى، وأفنعوا أنفسكم أنه لم يحصل شيء، لو وصل إلى سيدي كافور علم هذه الحادثة لقتلنا جميعًا. وإني أيضًا سأكنم خبر هذه الورقة. ها هي ذي انظروا!!! ثم مزقه قطعة قطعة ونثرها في الهواء" (الجارم،

حيث يلاحظ الناظر إلى هذا النص تحقيق اللفظة بجرس أصواتها دلالة الشدة والفعالية في فعل التقطيع، وهي تتألف من صوت (الميم) الشفوي الأنفي المجهور المتوسط في الشدة، والموحي بالشدة والممثل لمعنى السد والانغلاق، ومعنى الاتساع والامتداد (ينظر: د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٨. وإبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٤٤. و حسن عباس، ١٩٩٨: ٧٢-٧٣)، وصوت (الزاي) المجهور المتسم بسمه الصفير العالي، والحدّة المستمدة من ذبذباته الصوتية، والموحي بالبعثرة والانزلاق (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٩)، وصوت (القاف) الشديد، فإنّ اجتماع هذه الأصوات بخصائصها الإيحائية في اللفظة جعلتها مناسبة لمعنى محو أثر ما ورد في الورقة فتمزيقها قطعة قطعة تتناثر في الهواء يعني الدقة في نوعية القطع التي أوجت بمعنى بعثرتها و زوال أثرها.

وفي جميع السياقات التي تتحدث عن تقسيم الدولة نجد استعمال الألفاظ من جذر مادة (مزق)، تجسيداً لهول الكوارث التي تلحق بها والخطر الذي ينتظرها، مثل ما ورد على لسان المتنبي: "من هؤلاء ليت شعري ومن أبأؤهم؟ كان أبأؤهم زعماء طائفة من فتاكي العرب، أغاروا على أطراف الخلافة، وهي تترنح للسقوط، فمزقوا أشلاءها،.." (الجارم، ٢، ٢٠١٢: ٢٧). و ما جاء في التخوف من مصير دولة بني أمية إذا وقعت في يد الوليد: "... وإن أخشى... أن يأتي بعده هذا الوليد فيمحو آثارها، ويبدد قوتها، ويمكن منها أعداءها القاعدين لها كل مرصد، والمتربصين لها الدوائر، والمتحرقين إلى فرصة يمزقونها فيها أشلاء،" (الجارم، ١، ٢٠١٢: ١٠).

٤- الألفاظ الدالة على البلع والالتهام:

- (لقم، لهم): في مشهد تصوّري لفطرة الإنسان والنتيجة المنطقية لما يؤول إليه من مخاطر: "إن السفينة إذا أدرکها الغرق جنّ ركبها وماج بعضهم في بعض، فماتوا قبل أن يلتقمهم اليمّ. والدار قد تشب فيها النيران فيقتل الذعر أهلها قبل أن تلتهمهم النيران." (الجارم، ٥: ٤٨)، في سياق الحديث عن أهالي مدينة شنت ياقب، الذين عاشوا لحظات الذعر والاضطراب عند استيلاء جيش المنصور على مدينتهم، المتأمل في بنية اللفظة (يلتقمهم): "من لَقِمَ يَلْقُمُ لَقْمًا : الطعام : أكله بِسُرعة، وَالتَّقَمَ يَلْتَقِمُ التِقَامًا: الشخض الطعامَ : ابتلعه" (جماعة من كبار اللغويين العرب: ١٠٩٧-١٠٩٨)، واللفظة (تلتهمهم): من لَهَمَ يَلْهَمُ لَهْمًا وَلَهْمًا فهو لَهْمٌ: لَهَمَ الشخض الشيءَ : ابتلعه بمزّة واحدة، وَالتَّهَمَ يَلْتَهِمُ التَّهَامًا : التهم الشخض الشيءَ: ابتلعه دُفْعَةً واحدة" جماعة من كبار اللغويين العرب (١١٠٥) يلاحظ وجود توازن تقابلي بين صوتي (القاف والهاء)، فاللفظتان تجتمعان على دلالة السرعة في البلع، إلا إنّ التقابل الصوتي جعل كل واحدة ملائمة لطبيعة الشيء الذي أسندت إليه، فصوت (القاف) الشديد الانفجاري في اللفظة الأولى بجفافه وغلظته وشدته جاء مناسباً لطبيعة اليمّ المقترن دلالتها بسياق الخوف، حيث يبلع الإنسان بسرعة فائقة تصاحبها صعوبة متمثلة في سلوك الشخض الذي يوشك على الغرق إذ يقاوم الاختناق الناتج عن انسداد النفس بالماء، وهذه الحالة تحاكي الانحباس المؤقت الذي يكون في نطق صوت القاف.

وأما صوت (الهاء) الحلقي المهموس الرّخو، الدال على "التلاشي، والموحي باضطرابات نفسية مستمدة من اهتزازاته العميقة" (العلالي: ٢١٠، و حسن عباس، ١٩٩٨: ١٩٢) فقد لائم عملية تلاشي الأجساد بالنيران المضطربة، والاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان وتجعله يعاني الألم ويعيش حالة فزع شديد، وضعف هذا الصوت وهمسه يحاكي الضعف الجسدي والنفسي في حالة تعرض الإنسان لأبشع أنواع الموت وهو الاحتراق.

٥- الألفاظ الدالة على الخور و السقوط:

- لفظة (خز): الخور هو: "السقوط من علوّ يكون معه صوتٌ غالباً" (السمين الحلبي، ١، ١٩٩٦: ٤٩٧)، في مشهد مقابلة

محمد بن قاسم سرير مُلك الخليفة مستنصر بالله :

"وجاء محمد بن القاسم بأردون وأصحابه فدخلوا بين صفوف،...فلما قابل سرير المُلك خَرَّ ساجدًا سويعة ثم استوى قائمًا وأهوى على يد الخليفة يقبلها ويبتهل داعيًا شاكراً، وقد علاه البُهر من هول ما بشره، وجلالة ما عاينه من فخامة وعظمة ومُلك وسلطان." (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ٨٢).

جاءت اللفظة (خَرَّ) مناسبة للمقام الذي وردت فيه، فهي بجرسها الناتج من صوت (الخاء) المهموس الرّخو والذال على المطاوعة والانتشار والتلاشي (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٧٦، العلايلي: ٢١٠)، وصوت (الزّاء) المجهور المكرر والموحي بدلالة "التحرك والتكرار والترجيع" (حسن عباس: ٨٧) استطاعت أن تُعبّر عن تهاوي محمد بن قاسم وقوة سقوطه بين يدي الخليفة ساجدًا مطاوعًا، وإشعار المتلقي بالصوت المصاحب لذلك الخور المسموع على صورة الابتهاال والدعاء للخليفة وإظهار الشكر له.

- لفظة (سقطت): السقوط: "الوقوع من علوّ إلى سُفْلٍ." (السمين الحلبي، ٢، ١٩٩٦: ٢٠٥) وجدناها في مشهد سقوط زوج المعتضد حسرة على ابنها: "وجاءت أم إسماعيل حاسرة عن رأسها باكية مولولة، فسقطت على قدمي المعتضد صائحة: بحقك يا مولاي إلا ما وهبته لي" (الجارم، ٦: ٨٥).

تأتي لمعنى الوقوع ولكن بكيفية مختلفة عن كيفية الخور، فالوقوع هنا مختلف، لأنه يكون من جراء فقدان التوازن: "سقط أرضًا: فقد توازنه ووقع على الأرض من الإعياء" (جماعة من كبار اللغويين العرب: ٦٢٨)، فاللفظة بتشكيلتها الصوتية المؤلفة من صوت (السين) المهموس الرّخو، والذال على الشّعة والبسط بلا تخصص، وعلى الحركة والطلب، والموحي بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة، وإحساس بصري من الانزلاق والامتداد، وإحساس سمعي هو أقرب للصفير (العلالي: ٢١٠، حسن عباس، ١٩٩٨: ١١١)، وصوت (القاف) الشديد الموحي "بالشدة والقوة والفعالية" (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٤٤)، وصوت (الطاء) الأسناني اللثوي الشديد الانفجاري المطبق المفخم (د. كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٥٠)، قد كوّنت صورة سقوط أم إسماعيل بعد أن استنزفت طاقتها في كثرة التوسل والبكاء وأصابها الوهن والضعف من قسوة الموقف، وهي تحاول إثارة عطف المعتضد ليتراجع عمّا ينوي فعله، وتحاول رده من قتل ابنها.

٦- الألفاظ الدالة على اغتنام الفرص:

- لفظة (اهتبل): الاهتبال: الاغتنام والاختيال والاقتصاص، يقال: اهتبل الرّجل: إذا غَنِمَ (ابن منظور، ١١، ٢٠٠٣: ٦٨٧). في مشهد اغتنام ابن زيدون فرصة خلوته بالمعتمد في ليلة من الليالي: "فاهتبل فرصة خلوته به ليلة، وأخذ يحضّه في إغراء واستهواء على أن يعيد لدولة العرب مجدها، ويجدد شبابها،..." (الجارم، ٥، ٢٠٠٠: ١٥٧).

وردت اللفظة (اهتبل) من الأصل (هبل)، المشكلة من صوت (الهاء) المهموس الرّخو المتسم بعمق مخرجه في الحنجرة، والموحي بالاضطرابات النفسية وبمشاعر الحزن واليأس والضياع (د. محمود السعران، د.ت: ١٨٣، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٩٢-١٩٣)، وصوت (الباء) المجهور الشديد الانفجاري (مصطفى حركات، د.ت: ٩٣)، والموحي بمعاني البعج والحفر والشدة (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٠١)، وصوت (اللام) الانحرافي المجهور المتوسط الشدة المتسم بقوة الإسماع (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٢٧)، لتصف عمق مشاعر الحزن واليأس والضياع لدى ابن زيدون، ولتجسد دلالة القوة في اغتنامه فرصة تجدد ثقة المعتمد به وازدياد منزلته عنده خصوصًا عندما حاول الثّمامون أن ينسبوا له أبيات من الشعر في نعت المعتضد، إلا أن المعتمد اكتشف الأمر وقال ببراءة ابن زيدون، فتأتي فرصة تجمع ابن زيدون بالمعتمد في ليلة من الليالي ويبدو أن الخمر قد استخف بعقل المعتمد وأفقده شيئًا من وعيه، فأخذ ابن زيدون يحضّه ويغريه ويستهوويه على إعادة المجد لدولة العرب، ويذكره بالضعف الذي أصاب مملكته بعد أن كانت تتمتع بالحول والوصول، و

يريد أن يُشعره بالضياع الذي يعيشه وتعيشها المملكة.

- **لفظة (اقتناص):** الدالة على الصيد قط (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٣٧٣)، قَنَّصَ يَقْنِصُ قَنَّاصًا: الطير: صاده (ابن منظور، ٧، ٢٠٠٣: ٨٣) المؤلفة من صوت (القاف) المهموس الشديد، والذال على القوة والفعالية، وصوت (النون) الأسناني اللثوي الأنفي المجهور المتوسط الشدة، والموحي بدلالة الانبعاث والصميمة (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٩). ود.إبراهيم أنيس: ٦١، وحسن عباس، ١٩٩٩: ١٦٠)، وصوت (الصاد) المهموس الرّخو المطبق الصفيدي (د.إبراهيم أنيس: ٦٦ و٦٨) جاءت ملائمة تمامًا لبيان دلالة الدقة والفعالية في شخصية ابن عباد حيث كان يقف للأمور بالمرصاد ويذلل لصالحه كل صعب " وكان عباد باقعة في السياسة، داهية في اقتناص الفرص، حوّل قلبًا." (الجارم، ٦، ٢٠١٢: ٢٦)

- **و(اغتنم):** أصل يدل على "إفادة شيء لم يملك من قبل." (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٣٠٤).
في مشهد رجاء أم المعتمد زوجه (المعتضد) في تزويج ابنتها: " اغتنمت في يوم فرصة ابتسامه اختلست طريقها بين شفتي المعتضد، فقالت: يامولاي. إني نظرت اليوم من خلال نافذة القصر، فرأيت المعتمد بين قواد الجيش وعليه" (الجارم، ٦: ٤٤)

جاءت اللفظة (اغتنمت) المكونة من صوت (الغين) المجهور الرّخو، والموحي بدلالة الغموض والإمحاء والعدم ((د.إبراهيم أنيس: ٧٦، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٢٦)، وصوتي(النون والميم) الخارجين من الأنف والمتصفين بصفتي الجهر والتوسط في الشدة، معبرة عن دلالة الاستغراب والغموض في ابتسامه المعتضد وقلة حدوثها، فالمعتضد عُرف بأنه إنسان قاس عبوس، دائم الغضب، لا تعرف الابتسامه الطريق إلى شفتيه، ولكن في اللحظة التي اختلست الابتسامه بين شفتيه اغتنمت (طاهرة) زوجه، الفرصة لعلها تستطيع أن تستغل هدوءه وتجعله يوافق على أن يُزوّج ابنه وذلك من خلال المديح الذي بادره لابنه .

٧- الألفاظ الدالة على النَّظَر والتَّحْدِيق:

- **(حَمَلَقَ):** الحَمَلَقُ والحُمْلَاقُ والحُمْلُوقُ: ما غَطَّت الجفونَ من بياض المُقلَّة، وحَمَلَقَ الرَّجُلُ إذا فَتَحَ عَيْنِيهِ (ابن منظور، ١٠، ٢٠٠٣: ٦٩)، وقيل: إذا فتح عينيه بنظر شديد(الزمخشري، ٢٠٠١: ١٦٣). في مشهد اتهام نجلاء الخالدية صوفيا بالغيرة على أبي فراس: " فحملقت صوفيا وقالت: أغار عليه؟" (الجارم، ٤، ٢٠١٢: ٦٦).

وردت اللفظة(حملق)المشكلة من صوت (الحاء)الحلقي الاحتكاكي المهموس، الدال على الإحاطة والحيازة (تمام حسان، ١٩٨٦: ١٣١، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٨٦)، وصوتي (الميم واللام) المتشابهين في الجهر والتوسط في الشدة، وصوت (القاف) الشديد، لتجسد بإيحائها دلالة هدوء صوفيا القائم على صفتي الهمس والرخاوة في صوت الحاء، ولتعقق دلالة شدة استغراب صوفيا واندهاشها بما بدر من نجلاء حيث اتهمتها بأنها على علاقة مع أبي فراس، فأظهرت صوفيا تأثرها البالغ وتفاجئها بقساوة الموقف بحيث فتحت عينيها ونظرت إلى نجلاء بنظر شديد وكأنها تريد إشعارها بأن ما تقولها بعيد عن الواقع بل مستحيل الحصول .

- **(حَدَّقَ):** الحاء والدال والقاف، أصل واحدٌ وهو الشيء يُحيط بشيء، والتَّحْدِيقُ: شِدَّةُ النَّظَرِ (ابن فارس، ١، ٢٠٠٨: ٢٨٠).

في مشهد تحديق نائلة الدمشقية في وجه ولادة بنت المستكفي: "... ثم حدّقت في وجه ولادة كأنها تريد أن تستكشف ما وراءه من أسرار وقالت في دُعاة: ومن الفائز الأول الآن في خطبة سيدة الحسن والجمال؟" (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ٢٥)

جاءت اللفظة(حدّقت)المشكلة من صوت (الحاء) المهموس الرّخو، الدال على الإحاطة والحيازة، وصوت (الدال



المشدد) المجهور الشديد، وصوت (القاف) المهموس الشديد الموحى بدلالة القوة، لتجسد بجرسها دلالة الإحاطة والتشديد في فعل نظر نائلة إلى ولادة بهدف استكشاف أسرار وخفايا حياة ولادة، فقد عُرفت نائلة بأنها كانت شخصية فضولية تحاول أن تعرف كل شيء.

المبحث الثاني: القيمة الدلالية للصوت في الألفاظ متقابلة المعاني

أدى التقابل بين الألفاظ دورًا بارزًا في تحقيق الاتساق الدلالي في نصوص الروايات، وأحدث توازنًا صوتيًا أضيف على الألفاظ رونقًا، وزاد على معنى النص الإثارة والتشويق، وهو يعني: "وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والكبير والصغير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي..." (د.أحمد نصيف الجنابي، ١٩٨٤: ١٥).

ويعدّ وجود المتقابلات "سمة من سمات الأشياء المادية والمعنوية، والمحسوسة وغير المحسوسة. وهو ظاهرة كامنة في حقيقة الأشياء وبارزة على سطوحها. وهذه الظاهرة سمة من سمات الكون والحياة والإنسان: نفسه وجسمه وعقله. كما أنّها سمة دلالية من سمات اللغة المتصلة بالفكر، يدركها العقل الإنساني بسهولة أو صعوبة، حسب اختلاف المدارك" (د.أحمد نصيف الجنابي، ١٩٨٤: ١٥).

إنّ قيمة المتقابلات تتجلى فيما تحدّثه الأصوات من أثر متميّز في الصور الذهنية وفيما تثيره في نفسية المتلقي، فتجعله يختار ما يتناسب مع حالته الانفعالية كما يرى حازم القرطاجي أنّ:

"للفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاءً بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكاً لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخلياً عن الآخر لتبيين حال الضد بالمثل إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً" (١٩٨١: ٤٤-٤٥)

ونظرًا لإتيان الجارم بعدد كبير من المتقابلات في رواياته، خصّصنا هذا المبحث لدراسة مجموعة منها، محاولين إظهار قيمة الأصوات في هذه الدلالات المتقابلة.

١- الألفاظ الدالة على الانقباض والانبساط:

في وصف نائلة لحال ابن جهور عند ما ذكرت ابن زيدون أمامه: "وقد جرى ذكر ابن زيدون على لساني عندما زارني آخر مرة ورأيت وجهه ينقبض وينبسط هكذا كما تنقبض وتنبسط يدي هذه. فقلت له: ألا يعجبك الرجل؟ فابتسم وقال: يعجبني، ولكن الذي أخشاه أن يجني عليه ذكاؤه، وتعتثر به مطامحه." (الجارم، ٥: ٢٨). وقع التقابل بين الألفاظ:

ينقبض، تنقبض × ينبسط، تنبسط

ليتجسد من خلالهما القلق البادي على وجه ابن جهور، فمن جانب هو ينبسط إعجابًا بذكاء ابن زيدون وبشاعريته، ومن جانب آخر يخشى أن يجني عليه ذكاؤه ومطامحه فينقبض وجهه. ولعلّ الناتج لهذا التقابل الأصوات التي تشكلت منها بنية اللفظتين على النحو الآتي:

فأما (ينقبض، تنقبض) فهي: من قَبِضَ يَقْبِضُ قَبْضًا، القاف والباء والضاد أصل على شيء مأخوذ، وتجمّع في شيء. (ابن فارس، ٢: ٢٠٠٨، ٣٨٢)، والقبض: خلاف البَسَط (ابن منظور، ٧، ٢٠٠٣: ٢٥٨)، المكوّنة من تآلف صوت (القاف)

اللهمي الشديد، والدال على الشدة والقوة والفعالية (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٧٥، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٤٤)، وصوت (الباء) الشفوي المجهور الانفجاري، وصوت (الضاد) الأسنان اللثوي المجهور المفخم، الدال على الشدة والضخامة والاملاء. (د. كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٥٣، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٥٥) فقد جسدت شعور القلق وعدم الارتياح النفسي لدى ابن جهور والذي انعكس على صورة تقلص عضلات وجهه، وإبداء مخاوفه بشأن مطامح ابن زيدون الزائدة وذكائه، فهو يخشى أن تعرضه مطامحه وذكائه إلى الخطر والأسى.

و (ينبسط/تنبسط)، من: بَسَطَ يَبْسُطُ بَسْطًا، الباء والسين والطاء، أصل واحد وهو امتداد الشيء في عرض وغير عرض. (ابن فارس، ١، ٢٠٠٨: ١٣٠)، المؤلفة من صوت (الباء) المجهور الشديد الانفجاري، والممثل لدلالة الانبثاق والظهور (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٠١)، وصوت (السين) المهموس الرخو الصفيري، والموحي بدلالة السعة والبسط والحركة (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٦٦-٦٧، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١١٠)، وصوت (الطاء) المهموس الشديد ذو الإيحاء للمسي بين المرونة والطراوة (د. كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٥٠، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٢٠)، فقد استطاعت بجرسها أن تمثل معنى معاكسًا لمعنى الانقباض، وهو الارتخاء والانتعاش في شعور ابن جهور المتأني من استلطاف ابن زيدون وإعجابه بأدبه وذكائه. وفي الدلالة نفسها لاحظنا ورود ألفاظ أخرى مقابلة للفظتي الانقباض والانبساط، مثلًا في وصف ملامح الوليد بن يزيد عندما أخبروه بما دار بين القوم من أحاديث:

" فيعبس وجهه قليلاً، ثم ينبسط عن ابتسامة مأكرة، فيها عناد، وفيها تشف، وفيها انتقام وعبث، ثم يقول: أبعثهم إلي هشام لينصحوني، أم يمهّدوا السبيل إلى خلعي من ولاية العهد وتولية ابنه مسلمة؟ ولله لن أخلع ما وضعه لله في عنقي، أو أموت دونه!" (الجارم، ١، ٢٠١٢: ١٤)

جاءت اللفظة (يعبس) مقابلة للفظة (ينبسط)، لفظة (يعبس) من الجذر (عبس) الدال على تكزّه في شيء" (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٢١٠)، والغبوس بمعنى: "قُطُوبُ الوجه لضيق الصدر" (السمين الحلبي، ٣، ١٩٩٦: ٢٤)، وقد تضافرت في بنيتها التشكيلية صوت (العين) الحلقي المجهور المتوسط في الشدة، والموحي بدلالة القوة والثقل (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٧٧، وحسن عباس، ١٩٩٨: ٢١٤)، وصوت (الباء) الشفوي المجهور الانفجاري، وصوت (السين) المهموس الرخو العالي الصفي، والموحي بالصلابة من طريقة نطقه حيث تقترب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إلا منفذ ضيق جدًا (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٦٧) وقد أدى تضافر هذه الأصوات دورًا دلاليًا بارزًا في وصف انسداد نفسية الوليد وضيق صدره، وفي قطوب وجهه نتيجة سماعه الأخبار السيئة.

وفي وصف ردة فعل المتنبي عندما نصحه ابن ملك وطلب منه أن يوافق على الذهاب إلى مصر: "أقبل يا أبا الطيب ولا تتردد، فإني أعرض عليك ثروة وعزًا وجاهًا، وربما كنت أعرض ولاية، فانفجرت أسارير المتنبي قليلاً بعد انقباضها، وثار في نفسه شياطين الجشع والطموح، ونسي العبد الأسود وما في مدحه من ذلة ومهانة..." (الجارم، ٢، ٢٠١٢: ٤٢).

وردت اللفظة (انفجرت) مقابلة للفظة (الانقباض) وهي من جذر المادة (فجر): "الفاء والجيم والراء أصل واحد يدل على التفث في الشيء" (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٣٤٢)، وقد دخل في أصلها صوت (الفاء) المهموس الرخو، الذي يوحي بحفيف صوته الرقيق وبعثرة النفس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى بملمس مخملي دافئ، كما يوحي بالبعثرة والتشتت (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٢)، وصوت (الجيم) المجهور الشديد، والموحي "بالشدة والقوة والدفع والمتانة كأحاسيس لمسية، وبإيحاءات بصرية تتردد بين الفخامة والعظم والامتلاء" (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٠٥)، وصوت (الراء) المجهور المائع، المتمسم بسمة التكرار، وقد أسهم اجتماع هذه الأصوات في إضفاء دلالة القوة على



اللفظة وجعلها تصوّر ملمح بسط أسارير المتنبى بقوة المغريات التي عرضها عليه ابن ملك من الثروة والجاه، مما أثارته في نفسه الجشع والطمح ودفعته إلى أن يتخذ قرار الذهاب إلى مصر.

٢- الألفاظ الدالة على الحزن والسرور

في حكمة العزّافة المراكشية التي قرأت الكفّ لولادة بنت المستكفي: "سبحانك يا رب! ما أقصر الزمن في هذه الدنيا بين الحزن والسرور! وما أوهى الحدّ بين الأفراح والأتراح"، (الجارم، ٢٠١٢: ٥، ١٠٢-١٠٣) وقع التقابل بين الألفاظ:

الحزن × السرور

الأفراح × الأتراح

أ- الحزن × السرور

- (الحزن): يعني "خُشُونَةٌ في النَّفس لما يلحقها مِنَ الغَمِّ" (السمين الحلبي، ١، ١٩٩٦: ٣٩٩)، تكونت اللفظة من صوت (الحاء) الحلقي الاحتكاكي المهموس. (تمام حسان، ١٩٨٦: ١٣١) وهو كما وصفه حسن عباس: "أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها حرارة، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب ورعشاته. ليتحول مثل هذا الصوت مع البهجة الحائية في طبقاته العليا، إلى ذوب من أحاسيس وعصارة من عواطف الحب والحنين والأشواق" (١٩٩٨: ١٨٢)، وصوت (الزاي) المجهور الرّخو، المتسم بصفة الصفير والحذّة الناتجتين منذبذباته الصوتية العالية (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٩) وصوت (النون) الأسنان اللثوي الأنفي المجهور المائع الهيجاني المعبّر عن معنى الصميمة وعن البطون في الأشياء (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٨، ود. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٤٤، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٦٠)، وكان لهذا التكوين أثر بيّن في تصوير خشونة هذا النوع من المشاعر الإنسانية الذي يلحق بالنفس ويستكن في القلب، ويترتب عليه انسداد النفسية والضعف والتشاؤم.

وأما (السرور) من سرّ يسرّ، فهي "ارتياح في القلب عند حصول نفع أو توقعه أو اندفاع ضرر" (مجموعة من المؤلفين: ٤٢٧)، فقد جسّد فيها صوت (السين) المهموس الرّخو المتسم بالصفير، والموحي بالسّعة والبسط (حسن عباس، ١٩٩٨: ١١٠) دلالة الانفتاح النفسي الناتج عن الشعور بالسرور. وكذلك عمق صوت (الراء) المكرر دلالة الحركة المتلمسة في هذا الشعور.

ب- (الأفراح × الأتراح):

الناظر في تشكيل اللفظتين يلاحظ الأثر الدلالي للتوازن التقابلي القائم بين صوتي (الفاء والتاء) وإحلال كل منهما مكان الآخر، فانظر مثلاً لفظة (الأفراح) المأخوذة من الفرح، وهو: "انشراح الصدر" (السمين الحلبي، ١٩٩٦: ٣، ٢١٠)، حيث أسهم صوت (الفاء) المهموس الرّخو، في تصوير معنى التوشّع الذي يمثله انفراج الأسنان العليا عن الشفة السفلى (ينظر: د.كمال بشر، ٢٠٠٧: ٢٩٧)، المحاكي لهذا الشعور الباعث للنشوة والرحبة.

ثم انظر في اللفظة (الأتراح) المشتقة من الترحّح: وهو نقيض الفرح (ابن منظور، ٢٠٠٣: ٢، ٤١٧)، لتبيّن أثر صوت (التاء) الأسنان اللثوي المهموس الشديد (د.كمال بشر، ٢٠٠٢: ٢٤٩)، كيف إنّه مثل دلالة القسوة والغلاظة في اجتماع الغمّ، المحاكية لخصيصة الشدة الموجودة في صوته.

٣- الألفاظ الدالة على المنع والعطاء:

في معرض وصف أحمد العامري صاحب خزائن الأندلس على لسان أبي القاسم الهوزني إظهارًا لسلطته ومكانته البارزة في شؤون الإدارة: "ولا عجب، فإنك حارس خزائن الملك، تعطي من تشاء وتمنع من تشاء." (الجارم، ٦، ٢٠١٢: ٦٦) تقابلت اللفظتان:

تعطي × تمنع

حيث توضحت فيهما قيمة الأصوات الدلالية، فاللفظة (تعطي) الدالة على المنح والمناولة: "العين والطاء والحرف المعتل أصل واحد صحيح يدل على أخذٍ ومناولة" (ابن فارس، ٢٠٠٨: ٢٨٤)، المؤلفة من صوت (العين) الحلقى المجهور المتوسط بين الشدة والرّخاوة، والموحي بالفعالية والسمو (ينظر: سيوييه، ٤، ١٩٩١: ٤٣٥، وحسن عباس، ١٩٩٨: ٢١١)، وصوت (الطاء) الأسنان اللثوي المهموس الشديد المفخم، والموحي بالمرونة والظراوة وإيحاء بصري من الضخامة والتكوير والفلطحة (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٢٥٠، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٢٠)، والصائت الطويل الأمامي المغلق (الياء) المتميز بشدة انفراج الشفتين فيه (بسام بركة، د.ت: ١٣١)، جاءت لتجسد بجرس أصواتها تلك، دلالة سلطة العامري وعلو مكانته، ودلالة الاتساع المتلمسة في كرمه كونه جالساً على خزينة المال يمنح من يشاء دون أن ينقص من الثروة الطائلة التي بين يديه شيء.

وأما اللفظة (تمنع) المأخوذة من المنع وهو: "الحجز بين الشئين، وهو -أيضاً- ضدّ العطفية لأنّ الحاجز يحجز بين المعطي والعطية" (السمين الحلبي، ٤، ١٩٩٦: ١١٤)، والمكونة من صوت (الميم) الشفوي الأنفي المجهور المائع، والممثل لدلالة السد والانغلاق الحاصلة من طريقة نطقه التي تكون بانطباق الشفة على الشفة بشيء من الشدة (د.إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٤٤، وحسن عباس، ١٩٩٨: ٧٢)، وصوت (النون) الأسنان اللثوي الأنفي المجهور (د.كمال بشر، ٢٠٠٠: ٣٤٨)، و(العين) المجهور المستعلي المتوسط الشدة، الناتج من "تقبُّض مخرجه في الحلق بشيء من التشجُّج". (حسن عباس، ١٩٩٨: ٢١١-٢١٢)، فقد استطاعت تمثيل دلالة التقبض وإمسك المال والعطفية عن لا يشاء العامري إشمالهم بها.

٤- الألفاظ الدالة على الفتح والإغماض:

في وصف أبي رقية "وانتحى أبو رقية ناحية من الحجرة، وأخذ يفتح عينيه ويغمضهما كأنه يصلي بإيماء العينين". (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٧٦)، وقع التقابل بين اللفظتين:

يفتح × يغمض

ففي اللفظة (يفتح)، المأخوذة من الفتح وهو: "إزالة الإغلاق والإشكال" (السمين الحلبي، ٣، ١٩٩٦: ١٩٣) ظهر أثر صوت (الفاء) المهموس الرّخو والذال على الانفراج (ينظر: حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٢)، وصوت (الحاء) المهموس الرّخو، في بيان دلالة الانفتاح والتوسع المستمدتين من خصائصهما الصوتية.

وأما اللفظة (يغمض) المشتقة من (غمض): "الغين والميم والضاد أصل صحيح يدل على تطامنٍ في الشيء وتداخل" (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٣٠٤)، ومنه: أغمض عينيه، أطبق جفنيهما (جماعة من اللغويين العرب: ٩٠٣)، المكونة من صوت (الغين) المجهور الرّخو، والذال على الخفاء والستر والغياب والغموض والإمحاء والعدم (د.إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٧٦، وحسن عباس، ١٩٩٨: ١٢٦-١٢٨)، وصوت (الميم) المجهور المتوسط الشدة، والممثل بطريقة نطقه الناتج من انطباق الشفة على الشفة لحدث السد والانغلاق، وصوت (الضاد) المجهور المطبق، فقد تجلت فيها دلالة الستر والغموض الناشئين من إيحاءات أصواتها.

٥- الألفاظ الدالة على الطوي والفرش:

في وصف مشهد اضطراب حال الساكنين في قصر الوليد من موت سلمى: "وقدم رجال الدولة وعم البكاء، وارتفع العويل، وطوي بساط السرور، وفرش بساط للأحزان". (الجارم، ١، ٢٠١٢: ٧٠)، نشأ التقابل بين اللفظتين:

طوي × فرش

من خلال تقابل الأصوات في قيمها التعبيرية، مثلاً في بنية اللفظة (طوي) المأخوذة من: الطي: نقيض التشر. (ابن



منظور، ١٥، ٢٠٠٣: ١٨)، تجد صوت (الطاء) المهموس الشديد المطبق (د.كمال بشر، ٢٥٠: ٢٠٠٠)، والصائتين الضيقيين (الواو والياء). (ينظر: د.غالب المطلبي في خصائصهما)، أنها قد اجتمعت لتجسد دلالة اختفاء الشُرور وإطباق الحزن على قلوب الساكنين في القصر.

وفي المقابل في اللفظة (فُرش) تألف صوت (الفاء) المهموس الرخو الموحى بالبعثرة والتشتت (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٢)، مع صوت (الشين) المهموس الرخو المتسم بسمة التفشي، وبسعة مخرجه طولاً وعرضاً (د.عبدالمنعم الناصر، د.ت: ٦٨) وقد حقق هذا التألف دلالة انتشار الحزن في أرجاء القصر ونيل قلوب الحاضرين جميعهم.

٦- الألفاظ الدالة على الصعود والنزول:

في وصف عائشة وركبها: "وطار الركب إلى طيئهم في غبش فجر كأنهم القضاء المحتوم، فذعرت منهم الآكام، وثار من خلفهم الغبار ركامًا فوق ركام، وما زالوا يصعدون نجادًا، وينزلون وهادًا، إلى أن أدركهم الليل..." (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ١٢٢) وقع التقابل بين اللفظتين:

يصعدون × ينزلون

تأمل تشكيل اللفظة (يصعدون)، من الجذر (صَعَدَ) الدال على الارتفاع: "الصاد والعين والدال أصل صحيح يدل على ارتفاع ومشقة" (ابن فارس، ٢، ٢٠٠٨: ٩)، تجدها مؤلفة من صوت (الصاد) المهموس الرخو المستعلي المطبق، المتسم بصفة الصفير، المصور للفاعلية والقوة (ينظر: حسن عباس، ١٩٩٨: ١٤٩)، وصوت (العين) الحلقي المجهور المستعلي المائع، الدال على معنى العلو والظهور (د.إبراهيم أنيس، ١٩٩٠: ٧٧، وحسن عباس، ١٩٩٨: ٢١٥)، وصوت (الدال) المجهور الشديد، الموحى بدلالة الشدة والفاعلية (حسن عباس، ١٩٩٨: ٦٧) وقد جسّد تأليفها هذا دلالة العلو والارتفاع في معنى فعل الصعود.

أما اللفظة (ينزلون) من مادة (نَزَلَ) الدالة على الهبوط: "النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه" (ابن فارس، ٢، ٢٠١٢: ٥٥٤)، فتجدها مشكلة من صوت (النون) المجهور المتسفل متوسط الشدة الدال على الاستكانة (ينظر: حسن عباس، ١٩٩٨: ١٦٠)، وصوت (الزاي) المجهور المتميز بالوضوح السمعي الناتج من طبيعته الصوتية، الموحى بالاضطراب والتحريك والاهتزاز (ينظر: حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٩)، وصوت (اللام) الجانبي المتسفل المتوسط الشدة، وتشكيلها هذا صوّر معنى الهبوط والتسفل في فعل النزول.

٧- الألفاظ الدالة على الطواف والاستعصاء

في مشهد ادعاء نائلة عدم استحضارها اسم بترو جاسوس الإسبان قائلة: "سمعت من أبي إسحاق الطيب أن بين طلابك شابًا أسبانيًا شديد الذكاء لا يحضرني الآن اسمه، ثم قالت: عجيب أمر هذه الأسماء، تطوف بالذهن حين لا نريدها، وتستعصي إذا طلبناها." (الجارم، ٥، ٢٠١٢: ١٠٧) تقابلت اللفظتان:

تطوف × تستعصي

وكان لتشكيلهما الصوتي الأثر البين في وقوع هذا التقابل، انظر مثلًا لفظة (تطوف)، من: "طاف بالقوم وعليهم طوفًا وطوفانًا ومطافًا وأطاف: استدار وجاء من نواحيه، وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به، وقيل: طاف به حام حوله" (ابن منظور، ٩، ٢٠٠٣: ٢٢٥)، المشكلة من صوت (الطاء) المهموس الشديد المستعلي المطبق، ذو الإيحاء للمسي بين المرونة والطرادة (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٢٠)، والصائت الطويل (الواو) المتسم بسعة مخرجه لهواء الصوت (د.عبدالمنعم الناصر: ٨٤)، والدال على الفاعلية (حسن عباس، ١٩٩٨: ٩٧)، وصوت (الفاء) المهموس الرخو الموحى بملمس مخملي دافئ (حسن عباس، ١٩٩٨: ١٣٢)، تجدها مصوِّرة لمعنى الحركة في فعل الطواف، ومحققة لدلالة سلاسة الحضور دون

تكلف وعناء.

أما اللفظة (تستعصي) من الجذر (عصي): "استعصى يَسْتَعْصِي عليه الأمر: لم يستطع معالجته" (جماعة من اللغويين العرب: ٨٤٦)، المكونة من صوت (العين) المجهور المستعلي المتوسط الشدة، والدال على الشدة والصلابة (د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٧٧، وحسن عباس، ١٩٩٨: ٢١٤)، وصوت (الصاد) المهموس الرّخو الصفيري المستعلي المطبق (ينظر: د. إبراهيم أنيس، ١٩٩٩: ٦٦، ٦٨)، والصائت الأمامي الضيق (الياء)، فقد صوّرت معنى الامتناع والعسر والمشقة والاجتهاد في استحضار المطلوب.

خاتمة

من خلال دراستنا لقيم الأصوات في ألفاظ روايات علي الجارم التاريخية، توصلنا إلى عدّة نتائج نُدرجها فيما يأتي:

- ١- الصوت بوصفه الأساس في البنية اللفظية يشكل آلة الكاتب المبدع ينسج بها ما يريد من الألفاظ ويشحنها بدلالات إيحائية تعبيرية عن طريقها يملي على نفس المتلقي مختلف الأحاسيس والمشاعر.
- ٢- تمكّن الجارم من ناصية اللغة انعكس بصورة ملفتة في استخدامه للألفاظ استخدامًا دقيقًا، فمثلاً في مجموعة الألفاظ التي تقاربت دلالاتها لاحظناه ينتقى لكل سياق لفظه المناسب به ليكون هو بذاته لا غيره صورة ناطقة للدلالة التي يريد بيانها، تبعًا لطبيعة أصواتها من حيث المخرج والصفات.
- ٣- استطاع البحث تقديم نموذج تطبيقي على وجود مناسبة بين الصوت ودلالاته، وخرجت الباحثة من بين الآراء المختلفة حول إقرار هذه المناسبة أو إنكارها، بترجيح الرأي القائل بتحقيقها وترى بأنّ للألفاظ قيمًا تعبيرية قد يتيسر إدراكها لمن يتمعن في نظام اللغة ويستحضر خصائص أصواتها الطبيعية والوظيفية.
- ٤- من خلال تأمل تلك الألفاظ التي أخضعناها للبحث والتحليل، ظهر لنا أثر التقابلات الاستبدالية في الألفاظ التي توحدت في تكوينها واختلفت في وحدة صوتية واحدة، تغيرت بموجبها دلالة الألفاظ، وجعلت الاستغناء عن بعضها واللجوء إلى بعضها الآخر، أو قد قلبت دلالة بعضها إلى الضد.

مصادر البحث ومراجعته

١. د. إبراهيم أنيس:
- ١- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م.
- ٢- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨١.
٢. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢.
٣. ابن سنان الخفاجي: سرّ الفصاحة، شرح وتصحيح عبدالمتعال الصعدي، مطبعة علي صبيح، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٤. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله (ت ٣٧٠-٤٢٨هـ): أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسن الطيّان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة: د. شاكر الفحام، وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الزاوي (ت ٣٩٥): معجم مقاييس اللغة، وضع حوشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ٢٠٠٣م.
٧. أحمد فارس الشدياق: الساق على الساق، طبعة باريس، ١٨٥٥.
٨. بسام بركة: علم الأصوات العام - أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت.
٩. تمام حسن: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦.



١٠. الجاحظ عمرو بن بحر: البيان والتبيين. ج١، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون-مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.
١١. الجارم، علي بن صالح بن عبدالفتاح:
- ١ (مرح الوليد،
- ٢ الشاعر الطموح،
- ٣ خاتمة المطاف،
- ٤ فارس بني حمدان،
- ٥ هاتف من الأندلس،
- ٦ شاعر ملك) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢، القاهرة-مصر.
١٢. جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
١٣. حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٨١.
١٤. حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها-دراسة-، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.
١٥. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. طبعة جديدة ملونة ومنقحة ومصححة.
١٦. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم(ت٧٥٦هـ): عمدة الخُفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٧. سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ): الكتاب، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٨. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١٨، ٢٠٠٧.
١٩. عبدالله العلابي: مقدمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصرية، مصر-د.ت.
٢٠. عبدالكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، ١٩٨٥ م.
٢١. عبدالمنعم الناصر: شرح صوتيات سيوييه-دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية-، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٢.
٢٢. عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية-الفونيتيكا-، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١٩٩٢.
٢٣. غالب فاضل المطليبي: في الأصوات اللغوية-دراسة في أصوات المدّ العربية.
٢٤. فوزي حسن الشايب: محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان-الأردن، ط١، ١٩٩٩م.
٢٥. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ): الزعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عقار، ١٩٩٦.
٢٦. كبير بن عيسى: القاف العربية(الصوت-الرسم-الدلالة)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠١٧.
٢٧. كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة-مصر، ٢٠٠٠.
٢٨. محمد المبارك: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين-بيروت لبنان، ط١٨، ٢٠٠٧.
٢٩. محمد حسين علي صغير: الصّوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي-بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
٣٠. محمود الشعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية-بيروت-لبنان.
٣١. محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة-دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م،
٣٢. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.
- **الدوريات:**
- ٣٣- أحمد نصيف الجنابي: ظاهرة التقابل في علم الدلالة، مجلة آداب المستنصرية، العدد العاشر، ١٩٨٤، ١٥.

